مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدنا محمدٍ النبيِّ الأَمينِ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلَّمَ تسليماً كثيراً إلى يومِ الدِّينِ.

وبعدُ:

فإن مِن فَضْلِ اللَّهِ ـ تعالى ـ وتوفيقه، ما مَنَّ به وأكرمَ من شرحِ أحاديثِ الأَربعينِ النوويَّةِ، والذي كُتِبَ له قَبُولٌ ورواجٌ، حتى نَفَدت طبعته، وكَثُرَ الثناءُ عليه، وصادفَ قبولاً لدى العامِّ والخَاصِّ، فتوكلنا على الله تعالى لإعادة طباعته بِشَكْلٍ جَدِيدٍ، وَحُلَّةٍ قَشيبةٍ؛ ليكون لائقاً بخدمةِ الإمام النووي، وكتابِهِ المُبَارَكِ.

وقد تميزت هذه الطبعةُ عن سابقتها، بكتابة سيرةٍ مُوسَّعَةٍ للإمام النووي؛ لما لسيرتهِ عند الخاصة والعامة من فائدةٍ وتأثيرٍ، وحتى يقف قاررر كتابهِ هذا على مفَصَّلِ حياتِهِ ـ رحمه الله تعالى ـ؛ كما تميزت بالتتابع للأحاديث المتممة للأربعين النووية، وتأخير الفصل المتعلق بالضبط إلى آخر الكتاب؛ ليسهل تناول الأحاديث كلِّها على القاررر، وحتى لا يَظُنَّ أن الكتابَ قد انتهى عند ذكر خاتمة الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ، إضافة إلى إعادةِ ضبطِ الكتاب كاملاً، وتصحيح الأخطاء المطبعية الحاصلة فيه،

مما فات التنبُّه له في الطبعة السابقة.

وإنني إذ أُقدِّمُ لهذه الطبعة الجديدة، أتوجَهُ بالشكر الكبير إلى دار النوادر بدمشق، لصاحبها الأستاذ نور الدين طالب، لما أولته من عنايةٍ واهتمامٍ بهذه الطبعة المتميزة، من حيث الضبطُ والتصحيحُ، ومن حيثُ الشكلُ والإخراجُ، وأسألُ الله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه

ماهر الهندي

دمشق١٤٢٧ / ١١ / ٢٢ هـ

١١/ ١٢/ ٢٠٠٦م

❐ ❐ ❐

مقدمة الطبعة الأولي

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وأفضلُ الصلاةِ وأَتمُّ التسليمِ على سيّدنا محمّدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين، وعلى مَنْ سارَ على هديهِ واتّبعَ سنَّتَهُ إلى يومِ الدينِ .

أَمَّا بعدُ:

فَإِنَّ العلومَ مهما تنوّعت، والفنونَ مهما اختلفت، فإنَّهُ يبقى علمُ الفقهِ والتفقهُ في الدينِ أشرفَ علمٍ يبتغيهِ الإنسانُ، وخيرَ مقصدٍ يصبو إليهِ الراشدونَ؛ لقولهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ للَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ»، ولأنَّ الفقهَ يشتملُ على كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ في حياةِ الإنسانِ، كما قالَ الإمامُ الأعظمُ أبو حنيفةَ النعمانُ في تعريفهِ: «هُوَ معرفةُ النفسِ ما لها وما عليها»، وإنَّ المُسْتَمَدَّ الأوّلَ لعلمِ الفقهِ هوَ كتابُ للَّهِ الذي أُنزلَ تبياناً لكلِّ شَيءٍ، وَالمُسْتَمَدَّ الثانيَ هوَ سنةُ رَسُولِ للَّهِ ﷺ التي شرَحتْ مَتْنَ القرآنِ، وفَسَّرَتْ مُجْمَلَهُ، وَبيّنَتْ مفهومَهُ، كما قَال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل: ٤٤]، وكانَ الدينُ والفقهُ يُتَلقَّى عن النبيِّ ـ عليه الصلاةُ والسلامُ ـ بأمرٍ منَ للَّهِ؛ لقولهِ تعالى: ﴿سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[المجادلة: ٧]، ولقولِهِ تعَالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[آل عمران: ٣١]، وَقالَ رَسُولُ للَّهِ ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»، وقالَ ﷺ أيضاً: «خُذُوا عَنِّي»، فَلِذَلكَ كَانَ الحديثُ عُمْدَةً ترتكزُ عليهِ جميعُ العلومِ الشَّرعيّةِ؛ كالتفسيرِ والفقهِ والتصوّفِ، وغيرها مِنَ العلومِ الدينيّةِ والدنيويّة.

ثمَّ إِنَّ النبيَّ ـ عليه الصلاةُ والسلامُ ـ قد نبَّهَ على فضلِ الحديثِ وشرفِ أصحابِهِ، مرّةً بالأمرِ بالتبليغِ حيثُ قالَ ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيةً»، وَمَرّةً ببيانِ فضلِ حفّاظِ الحديثِ ودعائِهِ لهم؛ كمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثاً فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ»، وَاستفَاضَتِ الأحاديثُ في شرف أصحابِ الحديثِ حَتَّى جَمَعَهَا الإِمَامُ الخطيبُ البغداديُّ في جزءٍ سمّاهُ: «شرف أصحابِ الحديثِ».

فكانَ مِنَ الواجبِ الاعتمادُ على علمِ الحديثِ، والعكوفُ عليه؛ لِتَتِمَّ خدمةُ هذا الدينِ، وَلِيُنْقَلَ مِنَ السلفِ إلى الخلَفِ نَقْلاً صَحِيحاً واضحاً، فلذلكَ شُرِعَتِ الْكتابةُ والجمعُ في الحديثِ خصوصاً، والعلمِ عموماً، وانتشرتِ الكتبُ في ذلك، وكانَ مِنْ جملةِ طرقِ التأليفِ: طريقةُ جمعِ أربعينَ حديثاً منْ جوامعِ الكلمِ، فقدْ أَلَّفَ فيهِ عدّةٌ مِنَ العلماءِ والمحدِّثِينَ، وكانَ منْ هؤلاءِ الأعلامِ الحافظُ أبو عمرِو بنُ الصَّلاحِ؛ حيثُ أملى مجلساً سمّاه: «الأحاديثَ الكلِّيَّةَ»، جمعَ فيهِ الأحاديثَ الجوامعَ التي قيلَ: إنَّ مدارَ الإِسلامِ عليها، فاشتملَ مجلسُهُ هذا على ستّةٍ وعشرينَ حديثاً، ثمَّ جاءَ منْ بعدِه الإِمامُ المحدّثُ الفقيهُ الزاهدُ الورعُ محيي الدينِ أبو زكريا يحيى بنُ شرفٍ النوويُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ المتوفَّى سنة ٦٧٦هـ، فأخذَ

أحاديثَ ابنِ الصلاحِ، وزادَ عليها ستّةَ عشرَ حديثاً لتصبح اثنينِ وأربعينَ حديثاً ممّا قيلَ فيهِ: عليهِ مدارُ الإسلامِ، أو شطرُهُ، أو نحوُ ذلكَ، وَسُمِّيَتِ:

«الأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةَ في الأَحاديثِ النَّبَوِيَّةِ»

وقدْ حازَ هذا المتنُ المختصرُ المباركُ قبولاً ظاهراً، واعتناءً واضحاً، فكثرَتْ لهُ الشروحُ والطَّبعاتُ، وقدْ شرحَهُ جماعةٌ مِنَ العلماءِ الأفذاذِ؛ كالإمامِ النوويِّ ـ رحمهُ اللَّهُ، وابنِ الملقّنِ، والحافظِ الإمامِ زينِ الدينِ عبدِ الرحمنِ بنِ شهابِ الدينِ البغداديِّ ثمَّ الدمشقيِّ الشهير بابنِ رجبٍ الحنبليِّ، وهو أحسنُ شروحه وأوسعُها، والحافظِ العراقيِّ، والحافظِ ابنِ حجرٍ الهيثميِّ، وغيرِهم، بلْ ربّما تصلُ شروحُهُ إلى خمسينَ شرحاً ما بينَ قديمٍ ومعاصرٍ.

وبحثتُ فيها عنْ شرحٍ مختصرٍ يستوعبُ جوانبَهُ، ويكونُ كتاباً منهجيّاً؛ ليدرَّسَ في الحلقاتِ العلمية، فيسهلَ على الطلبةِ دَرْسُهُ، وعلى الأساتذة بحثُهُ، فوجدتُها ما بينَ مَطَوَّلٍ ومختصرٍ، فهممتُ بجمعِ شرحٍ يفي بالمقصودِ، على كثرةِ الشروحِ، فصادفَ هذا الهمُّ تشجيعاً وتأييداً منْ بعضِ أساتذتي من أهلِ العلمِ، فاستعنْتُ بِاللَّهِ تعالى على خوضِ هذا الغِمَارِ، فجمعتُ شرحاً فيهِ كفايةٌ لطلابِ العلمِ الشرعيِّ، وبُلْغَةٌ لمبتدئي دراسةِ الحديث النبويِّ، وسمّيتُه:

«الكافي من شروحِ الأربعينَ النوويّةِ»

وقد اعتمدت في ضبط الأربعين النووية على الطبعات السابقة، وأهمها طبعة الأستاذ محمود الأرناؤوط التي راجعها والدُه المحدِّثُ الشيخُ عبدُ القادر الأرناؤوط، المقابَلَةُ على ثلاث مخطوطات مدنية، فقابلت

المطبوع على الأصول التي عزا إليها المؤلف ـ رحمه الله ـ؛ كالصحيحين، والسنن الأربعة، والمسند، والموطأ، وغيرها، فوجدتها مطابقة في الجملة، سوى بضعة أحاديث اختلف فيها ضبط الأربعين عن الكتب الأصول، فاعتمدت الضبط عن الكتب الأمات، ووضعت الزيادة أو النقص ما بين معقوفتين []، وأشرت إلى ذلك في الحاشية.

مثال ذلك: في الحديث الثامن والثلاثين في فضل أولياء الله الذي رواه الإمام البخاري، وتفرد به عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، أورده المصنف إلى قوله: «وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه» ولم يذكر تتمة الحديث: «وما تردَّدْتُ عن شيء أنا فاعلُه ترددي عن المؤمن يكره الموتَ، وأنا أكره مساءته» كما هو في الأصل، فرجعت إلى نسخ صحيح البخاري، فضبطت الحديث، وأردفت الزيادة بين معقوفتين، وأشرت إلى ذلك في الهامش.

ولعل السبب في هذا الاختلاف بين المخطوط وبين الكتب الأصول المعتمدة، هو أنَّ الإمام النووي ـ رحمه الله ـ أملى هذه الأربعين، ورواها من حفظه، وهو الحافظ المتقن الحجة، فسلمت له روايتها مضبوطة، سوى أحرف يسيرة لا يسلم كتاب من مثلها، إلا كتابَ الله تعالى.

وكما قيل:

وَمَنْ ذَا الذي تُرضى سجاياهُ كُلُّها كَفَى المَرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهْ

وإنّني ـ إذْ أقومُ بخدمةِ هذا الكتابِ ـ أتوجّهُ بالشكرِ لفضيلةِ أستاذِنا الدكتورِ الشيخِ عبد الفتَّاحِ البِزم، مفتي دمشق، ومدير معاهد الفتح

الإسلامي، الذي اطلع على هذا الكتاب، وقدَّم له، وكذلك الشكر لزوجتي التي ساعدتْ في إعدادِهِ، ولأخي الشَّيخِ حسان الهندي الذي راجعه، ولكل من قدم لي فيه يد عون أو نصيحة، وأسأل اللَّهَ أَنْ يكونَ عملاً أتقرّبُ بهِ إلى اللَّهِ تعالى في نشرِ دينِهِ، وسنّةِ نَبيِّهِ ﷺ.

ورتّبتُ الكتابَ على النحوِ التالي:

١ ـ ترجمةٌ موجزةٌ للإمامِ النوويِّ.

٢ ـ مقدّمةٌ لا بدَّ منها في مصطلحِ الحديثِ وروايتِهِ.

٣ ـ شرحُ أحاديثِ الكتابِ من خلالِ الأعمالِ التاليةِ:

أ ـ ذكرُ الحديثِ مرقّماً برواية الإمامِ النوويِّ ـ رحمهُ اللَّهُ ـ.

ب ـ تخريجُ الحديثِ وضبطه منْ كتبِ الحديثِ المشهورةِ التي عزا إليها الإمام النوويُّ، معَ بيانِ درجتِهِ إنِ احتيجَ لذلكَ.

ج ـ ترجمةٌ موجزةٌ للصحابيِّ.

د ـ شرحُ غريبِ الحديثِ [وخصوصاً إنْ شرحَهُ المؤلّفُ في بابِ ضبطِ الألفاظِ المشكلات.]

هـ ـ مجملُ معنى الحديثِ.

و ـ فقهُ الحديثِ وفوائدُهُ.

٤ ـ ضممْتُ إليهِ الأحاديثَ الثمانية التي أضافها الحافظُ ابنُ رجبٍ الحنبليُّ في كتابِهِ النفيس: «جامعِ العلومِ والحكمِ»؛ ليصيرَ مجموعُ الأحاديثِ خمسينَ حديثاً.

٥ ـ أوردت بعد خاتمة الكتاب: بابَ: الإشارات في ضبط الألفاظ

المشكلات ، للمؤلف؛ حفاظاً على وحدة الكتاب.

٦ ـ وضعتُ عنواناً لكلِّ حديثٍ؛ ليسهلَ فهمُهُ والرجوعُ إليهِ.

٧ ـ أتبعته : فهارسَ الأحاديثِ، وموضوعاتِ الكتابِ.

هذا؛ وأرجو اللَّهَ سبحانهُ أَنْ يتقبّلَ مني صالحَ العملِ، ويغفرَ لي ولوالديَّ ولشيوخي ما حصل، وأن يوفّقنا لحسنِ القولِ وخالصِ العملِ.

ماهر الهندي

معهد الفتح الإسلامي

دمشق ١٩/ شوال/ ١٤١٨هـ

١٦/ شباط/ ١٩٩٨م

❐ ❐ ❐